حكايات
يا بنات

(المجموعة الكاملة)

الطبعة الثانية
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

بقلم
محمد رشيد العويد



شركة مكتبة المعارف المتحدة


حكايات يا بنات

بسم الله الرحمن الرحيم

حكايات يا بنات

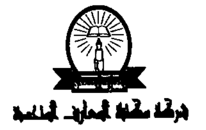
(المجموعة الكاملة)

بقلم

محمد رشيد العويد

الطبعة الثانية

١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨م



الطبعة الثانية

١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م



الناشر
شركة مكتبة المعارف المتحدة
الكويت ـ ص.ب ٥٩٩٤ ـ حولي
تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٦٦٨٨٠٨

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
كيف تصلحين بين والديك	٨
لو خلقني الله ولداً	١٢
عيون العاطفة لا ترى كل شيء	١٦
أي طريق تسلكين لحياتك الزوجية المقبلة؟	١٩
كيف أجعل أمي تفهمني؟	٢٣
من الآن أعدي نفسك للزواج	٢٧
حين يحلو الهم ويطيب الغم	٣٠
«صباح»: ابنتي «تعقدت» من كثرة زيجاتي	٣٢
رسالة من فتاة إلى أبيها المدمن	٣٦
هل باعت سعاد صديقتها ليلى؟	٣٩
نصائح قيمة من أميركية مسلمة	٤٣
الزواج المبكر؟	٤٧
لا تيأسي	٤٩
حب أم ميل وهوى؟!	٥١
حين أساء سميرة إلى الخادم	٥٤

تابع الفهرس

حكاية آمنة ٥٧
ماذا كسبت وداد من مصالحة منيرة؟............ ٦١
ماذا قالت لك أمي.......................... ٦٥
علينا أن نعطف ونشفق ولانسخر................ ٦٨
حين سلمت أروى على البائعين.................. ٧١
ما أسعدها سعاد............................ ٧٤
كيف أخفض جناحي لهما؟...................... ٧٨
كيف أزيد إحساني بوالديّ؟..................... ٨٢
سماع الأغاني............................... ٨٦
مؤمنة وأمها................................ ٨٩
ماذا أخفت منى عن أمها؟...................... ٩٣
خاتمة..................................... ٩٦

مقدمة

بناتنا الغاليات يحتجن منَّا، نحن الآباء والأمهات، أن نكون قريبين منهن، وأن يكنَّ قريبات منَّا، ومما يحقق هذا القرب إنصاتنا إليهن، وسماعنا منهن، وعطفنا عليهن، وتقديرنا مشاعرهن.

ومما يزيد في هذا القرب منهن أن نعظهن في رفق، نحكي لهن الحكايا التي تشد نفوسهن، وتجذب قلوبهن، وتقنع عقولهن، وتوصل إليهن مانريده منهن في أسهل عبارة، وأوضح معنى، وأقنع حجة.

وفي هذا الكتاب الصغير مجموعة من العظات التي كتبتها في أسلوب الحوار والحكاية لتكون أكثر قبولاً من بناتنا، وأسرع في إيصال العبرة إليهن، وأقوى في إقناعهن.

ولا شك في أن المواعظ التي تحتاج حكايات لها أكثر كثيراً مما جاء في هذا الكتاب، فعسى الله تعالى أن يوفق إلى كتابة حكايات أخرى لإصدارها في كتب جديدة إن شاء الله سبحانه.

محمد رشيد العويد

كيف تصلحين بين والديك؟

لمحت سلمى أمارات حزن واضحة في وجه شقيقتها فاطمة، فاقتربت منها بلطف ووضعت يدها على كتفها بحنان وهي تقول لها: ما لي أراك حزينة يا فاطمة؟؟؟

ردت فاطمة وهي تخفض رأسها: لا شيء لا شيء يحزنني.

قالت سلمى في مودة وهي تبتسم: أوتحسبين أنك تستطيعين أن تخفي عني مشاعرك الحزينة؟ هيا أخبريني بما يحزنك.

ردت فاطمة: ألست حزينة مثلي بسبب الخلافات الدائمة بين أمنا وأبينا؟

صمتت سلمى وقد غابت ابتسامتها عن وجهها ثم قالت : بلى، إن شجاراتهما متواصلة، لقد تعبنا منها... وأحسب أنهما تعبا منها كذلك.

سألت فاطمة بحماسة: ألا يمكننا أن نفعل شيئاً من أجل أن نوقف هذه الشجارات.. أو نخفف منها على الأقل؟

قالت سلمى: تعالي نفكر في ما يمكننا أن نفعله من أجل ذلك.

مـرت الدقـائق على الأخـتين وهمـا تفكران. كـانت كل منهما تنظر في صاحبتها ثم ترفع نظرها عنها.

وفجأة صاحت سلمى: وجدتها!

ردت فاطمة فرحة: هيا قولي بسرعة.

قالت سلمى: نذهب إلى أمنا ونسألها أن تحدثنا عن الأيام السعيدة التي عاشتها مع أبينا، ونستذكرها الكلمات الجميلة التي سمعتها منه وتركت في نفسها أثراً طيباً.

سألت فاطمة: وبعد ذلك؟

واصلت سلمى: نذهب إلى أبينا ونقـول له: كـم تحـبك أمي! ثم نحكي له ما ذكرته أمي عن أيامها السعيدة معه، والكلمات الجميلة التي سمعتها منه لنؤكد له أنها مازالت تحبه.

قالت فاطمة: ونسأل والدي أيضاً عن الكلمات الجميلة التي سمعها من أمي وأثرت فيه وعن ذكرياته السعيدة معها لننقلها إلى أمي ونحن نقول لها: يبدو أن والدي يحبك أكثر مما تحبينه.

قالت سلمى: لقد فهمت الخطة تماماً يا فاطمة.

لكن فاطمة تساءلت قائلة: أخشى أننا نكذب بمبالغتنا في نقل كلام كل منهما إلى الآخر!

ردت سلمى: ليس هذا كذباً محرماً، فالنبي ﷺ يقول: «**ليس الكذاب بالذي يصلح بين الناس فينمي خيراً ويقول خيراً**» (متفق عليه) ونحن نصلح بين أحب إنسانين إلينا: أمنا وأبينا.

قالت فاطمة: لنبدأ تنفيذ الخطة على الفور... هيا بنا إلى غرفة أمي.

****

نجحت الشقيقتان في تنفيذ خطتهما نجاحاً فاق توقعاتهما إذ وفقهما الله تعالى في التأليف بين والديهما إلى الحد الذي صار فيه كل منهما يبكي بدموع غزيرة حتى أيقنت سلمى وفاطمة أن كلاً من أبيهما وأمهما يحمل في قلبه حباً كبيراً لصاحبه، لكن الشيطان الرجيم كان ينجح كثيراً في إثارة النزاع بينهما مرة بعد مرة، ولهذا عزمت الشقيقتان على التصدي لإبليس دائماً ليبقى والداهما متفقين متحابين.

وإني لأرجو من كل فتاة أن تفعل مثل ما فعلته سلمى وفاطمة، فتتعاون مع شقيقتها أو شقيقها، أو تفعل هذا وحدها

إن لم يكن لها أشقاء أو شقيقات، بعد أن تدعو الله تعالى أن يوفقها في عملية الإصلاح بين والديها وهي تستحضر ثلاث ثمرات مهمة تحققها بعون الله، وهي:

١ ـ إنها بإصلاحها بين والديها تقوم بعمل جليل عظيم، يقول الله تعالى: ﴿**لاخَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ**﴾ (النساء:١١٤).

وقال سبحانه: ﴿**وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**﴾ (النساء:١٢٨).

وقال عز وجل: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ**﴾ (الأنفال:١).

وفي الحديث المتفق عليه يقول ﷺ: «**كل يوم تطلع فيه الشمس : تعدل بين الاثنين صدقة**» ومعنى: «تعدل بينهما» أي تصلح بينهما بالعدل.

٢ ـ إنها بإصلاحها بينهما تغلب الشيطان الذي أعظم غاية عنده هي التفريق بين الزوجين كما أخبرنا ﷺ في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه.

٣ ـ تضمن لنفسها ولإخوتها وأخواتها أن يعيشوا وينشؤوا في أسرة هانئة سعيدة مستقرة.

وفقك الله يا ابنتي في الإصلاح بين والديك.

لو خلقني الله ولداً!!

ـ أنا خارج الآن يا أمي. هل تريدين مني شيئاً؟

ـ الله معك يا ولدي.

ما إن خرج عمر من البيت حتى التفتت ليلى إلى أمها وقالت: لماذا لم يخلقني الله ولداً مثل أخي عمر؟!

ردت الأم على ابنتها: اتقي الله يا ليلى ولا تعترضي على خلقه سبحانه، فهو تعالى يخلق من يشاء كما يشاء.

قالت ليلى: أما كنت أستطيع أن أخرج من البيت مثل عمر دون أن تسأليني إلى أين أنا ذاهبة؟

لو أردت أن أخرج الآن لسألتني إلى أين أخرج؟ ومن سألتقي؟ ومتى سأعود؟

قالت لها أمها: هذا لأني أخاف عليك؟

ردت ليلى: ألا تخافين على عمر؟!

أجابتها أمها: بلى أخاف عليه، ولكن خوفي عليك أكثر لأنك أضعف منه وأحوج إلى من يكون معك ليحميك.

قالت ليلى: كلامك هذا يؤكد أنه ليس هناك مساواة بيني وبين عمر.

قالت أمها: ليس هناك مساواة... ولكن هذا لمصلحتك.

تساءلت ليلى متعجبة: لمصلحتي؟! كيف؟!

أجابتها أمها: الإسلام لم يساو بين المرأة والرجل لأنه راعى طبيعة كل منهما ومن ثم أعطاه ما يسعده ويناسبه.

قالت ليلى: أي أنه فضَّل الرجل على المرأة!

ردت أمها: هذا ليس صحيحاً.

قالت ليلى: كيف؟

أجابتها أمها: مَنْ فضَّل النبي ﷺ حينما سأله أحد الصحابة عن أحق الناس بحسن صحبته فأجابه ﷺ: «**أمك ، ثم أمك ، ثم أمك ، ثم أبوك**»؟

قالت ليلى: لا شك في أنه فضل الأم على الأب؟

سألتها أمها: ما المراتب التي أعطاها للأم؟

أجابت ليلى : المراتب الثلاث الأولى؟

سألتها أمها ثانية: وفي أي مرتبة جاء الأب؟

أجابت ليلى: في الرابعة؟

قالت أمها: ومن كان ﷺ يفضل في حديثه الذي يقول

فيه: «من كان له ثلاث بنات ، فصبر عليهن ، وأطعمهن ، وسقاهن ، وكساهن من جدته ، كن له حجاباً من النار يوم القيامة»؟

أجابت: واضح أنه ﷺ يفضل البنات لأنه يوصي بهن ويجعل الإحسان إليهن سبباً في حجب أبيهن وأمهن من النار.

قالت أمها: هل تعلمين أن المرأة تستطيع أن تعطي زوجها من زكاة مالها إذا كان مستحقاً لها بينما لا يستطيع الرجل أن يعطي زوجته من زكاة ماله؟

قالت ليلى: لا شك في أن هذا إكرام للمرأة؟

سألتها أمها: أبعد هذا كله تتمنين لو أن الله تعالى خلقك ولداً ولم يخلقك بنتاً؟

أجابت ليلى: سامحيني يا أمي، لقد كنت مخطئة، وتفضيل الله تعالى لعباده إنما يكون بالإيمان والعمل الصالح.

قالت الأم: أحسنت يا ابنتي، كما قال سبحانه:

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ (النساء).

قالت ليلى: أقول الآن بكل رضا: الحمد لله الذي خلقني بنتاً، فما دامت هذه مشيئته فإنني أحب ما يشاء الله لي.

قالت الأم: بارك الله فيك يا ليلى على هذا الفهم فالله سبحانه يقول:

﴿يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور﴾.

فقد وهبك الله لنا كما وهب لنا أخاك عمر، وكلاكما هبة منه سبحانه.

عين العاطفة... لا ترى كل شيء

خالفت أهلها وتزوجته... لأنها تحبه. رأت فيه الفارس الذي كانت تبحث عنه. رأت فيه، من خلال مشاعرها، كل ما كانت تحلم به من صفات.

بعد ١٨ شهراً من الزواج وقف الزوجان أمام القاضي يطلبان الطلاق.. بعد أن أصبح النفور هو الصفة التي تطغى على حياتهما معاً.

هذه الزيجات غير الناجحة كثيرة، فقد جاء في إحصائية مصرية أن ٨٨٪ من الزيجات التي تتم نتيجة الميل العاطفي انتهت بالطلاق، بينما لم تنته بالطلاق سوى ١٢٪ من الزيجات التقليدية التي تتم بمشاركة أهل الشاب وأهل الفتاة.

وتفسير ذلك هو أن اللذين يتزوجان نتيجة الميل العاطفي ـ ويسمونه «الحب» ـ لا يبصران صفات كثيرة يجب أن يعرفها كل منهما عن الآخر.

إنهما ينظران بعين العاطفة وحدها، وعين العاطفة لا ترى كل شيء، فإذا ما تم الزواج، وهدأت العاطفة المتأججة، صحت عيون أخرى وصارت ترى ما لم تك تراه عين العاطفة.

يقول الدكتور صول غوردون الأستاذ المحاضر في جامعة سيراكوز الأميركية: «حين تكون في حال حب، فإن العالم كله، بالنسبة إليك، يدور حول شخص من تحب، ويأتي الزواج ليثبت عكس ذلك، ويهدم جميع تصوراتك، بعد أن تكتشف أن هناك عوالم أخرى كان لا بد أن تنتبه لوجودها... إنها عوالم المفاهيم والقيم والعادات».

ويضيف الدكتور غوردون متسائلاً: «لماذا يكون الزواج أكثر نجاحاً حين لا يسبقه ما يسمى «الحب»؟ يجيب فيقول: مع الميل الشديد، لا يستطيع، الشاب أو الفتاة، أن يقيّم مختلف جوانب شخصية الأخر، ولا يستطيع أن يتعامل معه بعقلانية، لأنه دائماً يجد التبريرات لما يفعل الآخر، وفي أحسن الأحوال: يأمل في أن كل شيء سوف يتغير بعد الزواج. ولكن الوقائع أثبتت أن ذلك غير صحيح، لأن كلا الطرفين، حين يتعود الاستحسان من الآخر، لا يمكن أن يتحمل النقد منه، أو اللوم، بعد الزواج، حول وضع معين يعرف يقيناً أنه لم يضايقه من قبل، والدليل أنه لم يعترض عليه، ولم يضع ملاحظة ما حوله».

ويؤكد غوردون هذه المعاني بقوله: «حين يسيطر الحب

في العلاقة، فإن الواحد لا يرى الآخر في الحقيقة، بل في إطار من المثاليات، ولذلك فهو يتجنب الانتقادات، ويتجنب حتى إثارة أي موضوع يشعر أنه لا يروق للآخر.

وهكذا يستمر حباً سطحياً، لا يرى الواحد في الآخر إلا أحلامه وأمانيه، فلا يستطيع ـ من ثم ـ أن يفكر فيه وفي تصرفاته بعقلانية حقيقية».

لهذا كله نقول للفتاة التي تعلقت بشاب، لا تريد الزواج إلا منه، ولا ترى السعادة إلا في العيش معه، نقول لها: مشاعرك هذه نقدرها، وأحاسيسك تلك نراعيها، لكنها لا تكفي لضمان زواج ناجح، ولابد معها من معرفة أشياء كثيرة عن هذا الذي تعلق قلبك به. هذه المعرفة لا يمكنك ـ في الأغلب ـ توفيرها وحدك، بصورة صحيحة دقيقة شاملة، بل بمساعدة أهلك الذين يسألون رفاقه في الحياة، وزملاءه في العمل، وجيرانه في السكن، فيحيطون بأخلاقه، وطباعه، وسلوكه،... ويمتلكون صورة متطابقة ـ إلى حد كبير ـ مع حقيقته وواقعه.

أي طريق تسلكين..

لحياتك الزوجية المقبلة؟

كنت أحاضر في دورة تدريبية عن الحياة الزوجية وسبل تحقيق السعادة فيها، ولاحظت أن من بين الحاضرات فتاتين صغيرتين دون الخامسة عشرة، ورجحت أنهما غير متزوجتين.

بعد انتهاء اليوم الأول من الدورة تقدمت إحدى الفتاتين مني وسألتني سؤالاً عن جانب من جوانب هذه الحياة، أعني الحياة الزوجية، فسألتها: هل أنت متزوجة؟ فأجابت بالنفي وقالت: أريد أن أفقه هذه الحياة قبل أن أعيشها.

وعرفت بعد ذلك أن الفتاة الأخرى غير متزوجة أيضاً وأن والدتها المشاركة في الدورة أحضرتها معها إعداداً لها وتهيئة لزواجها المقبل، فهي مخطوبة.

ولا شك في أن هذا الحرص على فهم الحياة الزوجية وطبيعة الرجل، ومعرفة حقوق كل من الزوجين وواجباته، بإحاطة شاملة ودراية كافية، أمر يشير إلى وعي ونضج وتقدير لهذه الحياة وأهمية نجاحها وحمايتها من الإخفاق.

وقد لا تكون هذه الدورات متاحة في كل البلدان، أو لا تستطيع الفتيات جميعهن المشاركة فيها، فماذا تفعلين يا ابنتي حتى تعرفي ما يعينك على نجاحك في زواجك المقبل إن شاء الله؟

هذا بعض ما أشير به عليك :

ـ لتكن بداية التعلم من والديك، أبيك وأمك، عبر متابعتك وأسئلتك المتكررة، فإذا غضب والدك من والدتك سلي أمك: لماذا غضب والدي؟ ستجيبك أمك ـ مثلاً ـ: لأنه لم يجد طعام الغداء جاهزاً فور عودته من عمله. هنا يمكنك أن تسجلي في دفتر خاص: الرجل العائد من عمله متعباً جائعاً يريد أن يجد طعامه جاهزاً.

مثل آخر: اكتشفت أن والديك متخاصمان، لا يكلم كل منهما صاحبه، فتسألين والدتك عن سبب ذلك، ولعلها تقول لك: لقد صرخت فيه واتهمته بالتقصير. تسألينها ثانية: ولماذا خاصمك؟ وقد تجيبك: الرجل لا يحب أن تنتقده زوجته أو تنتقص منه. عندها تعودين إلى دفترك الخاص لتسجلي فيه: الرجل يضيق بنقد زوجته المباشر.

مثل ثالث: دخل والدك عليكم البيت مساء يحمل لكم

الهدايا وهو مشرق الوجه؛ فاسألي والدتك: أرى والدي اليوم سعيداً يا أمي، هل تعرفين سر سعادته؟

لعلها تقول لك: لقد ودعته صباح اليوم وأنا أدعو له بالتوفيق، وكنت مساء أمس قد أثنيت عليه وعلى حرصه علينا واهتمامه بنا. وعندها أيضاً تبادرين إلى دفترك لتسجلي فيه: الدعاء للزوج والثناء عليه من مفاتيح قلب الرجل.

هذه أمثلة بسيطة لمحاولات تعلم الفتاة ما يضايق الرجل ويزعجه وينفره من زوجته، وما يسعده ويريحه ويرغبه في زوجته، فتعد نفسها لتصرفها عن تلك التي يبغضها فيها زوج المستقبل، وتحرص على هذه التي يحبها فيها.

ـ لتحرصي على متابعة البرامج الإذاعية والتلفازية التي تهتم بالحياة الزوجية بحثاً في أسباب نجاحها وعوامل إخفاقها، وعرضاً للمشكلات الزوجية وحلولها. مع محاولة تسجيل ما تستفيدينه من تلك البرامج في دفترك الخاص.

ـ اقتني الكتب التي ترشد الزوجين إلى ما يسهم في نجاح حياتهما الزوجية وما يعمل على هدمها واقرأيها قراءة متأملة متدبرة متأنية. وسجلي أيضاً ما تخرجين به من إرشادات وتوجيهات.

ـ احذري ما قد تشاهدينه في مسلسل أو فيلم أو تمثيلية في التلفزيون و تسمعينها في الإذاعة؛ فليس كل ما توجه إليه صائباً... بل لعل أكثره غير صائب.

كيف أجعل أمي تفهمني؟

قالت لها صديقتها: لقد تعبت من أمي وتعبت مني. إنها لا تفهمني ويبدو أنني لا أفهمها أيضاً.

ردت عليها: هل تصدقين أنني على العكس منك تماماً.

سألتها: تعنين أن أمك تفهمك وأنك تفهمينها؟

قالت: نعم والحمد لله.

ردت في حسرة: أخاف أن أحسدك.

قالت لها مشجعة: ولم لا تحاولين أن تكوني مثلي؟ لم لا تحاولين أن تفهمي أمك؟

سألتها بلهفة: كيف؟ كيف أستطيع أن أفهمها وأجعلها تفهمني؟

أجابتها وهي تبتسم: الدعاء أولاً. أن تدعي الله تعالى أن يشرح صدر والدتك لك، وأن يملأ قلبها بمحبتك، وأن يوفق بينكما دائماً.

سألتها متشوقة: وثانياً؟

قالت: احرصي على أن ترجعي إليها في أكثر أمورك، وأن تستشيريها وأنت تظهرين حاجتك إلى رأيها.

سألتها: كيف أستشيرها وأنا أظهر حاجتي إلى رأيها؟ أوضحي لي ماذا تقصدين بذلك؟

أجابتها: كما تسألين معلمتك في المدرسة سؤال المتعلمة اسألي والدتك كذلك، وعبّري عن سعادتك بمشورتها ورغبتك في العمل بها.

سألتها: وإن لم أقتنع بما أشارت به عليَّ؟

قالت: حاوريها دون استنكار أو رفض، إنما بطرح أسئلة استيضاحية توصلين من خلالها رأيك في مشورة والدتك.

سألتها: وماذا أيضاً؟

أجابت: إذا أردت أن تعرضي عليها أمراً ابدأي بمثل هذا السؤال: عندما كنت في مثل سني... هل شعرت بما أشعر به الأن. أو: هل حدث لك مثل ما يحدث لي؟ وهكذا..

قالت: كأنني بهذا أذكرها بأنها سبقتني في ذاك الشعور أو الحدث.

ردت: أحسنت. وبذلك تجعلينها تلتمس لك العذر وتقدر ما تعانينه دون إنكار منها لك.

قالت: كنت أفتقد هذا الأسلوب. وماذا بعد؟

أجابت: اعرضي عليها مساعدتك لها.

سألتها: مساعدتها في أي شيء؟

أجابت: في ما تجدينها تحتاج إلى معاونتك لها فيه، من مثل ملاعبتك إخوتك الصغار لإشغالهم عن أمك إذا كانت مريضة أو متعبة أو نائمة أو مشغولة.

سألتها ثانية: وأيضاً؟

أجابتها: في تنظيف البيت وترتيبه، وفي إعداد مائدة الطعام، وفي غسل الصحون بالماء والصابون، وفي كي الثياب... وغيرها من الأعمال التي تقوم بها أمك وتأخذ منها كثيراً من الوقت والجهد.

قالت: وإذا رفضت وطلبت مني أن أرتاح؟!

أجابت: المهم أنك أبديت رغبتك في معاونتها، فهذا يجعلها محبة لك وبخاصة إذا عبرت عن تعاطفك معها وتقديرك لما تقوم به من أجلكم.

سألتها: لم أكن أفعل شيئاً من هذا. هل بقي ما تنصحينني بفعله؟

أجابتها: نعم. لا تنسي أن تسأليها بين وقت وآخر: هل أنت راضية عني يا أمي؟

وقالت: وإذا سألتني عن سبب تكرار سؤالي هذا لها؟

أجابتها: قولي لها: لأن النبي ﷺ يقول: «**رضا الرب في رضا الوالدين**».[1]

وأنا أريد أن أطمئن إلى رضاك عني ليرضى الله عني.

قالت: أشكرك جزيل الشكر فقد أوضحت لي أموراً كثيرة كانت غائبة عني.

---

(١) حديث صحيح أخرجه الترمذي والحاكم عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما والطبراني عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ونصه: «رضا الرب في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما».

من الآن أعدي نفسك للزواج

تركت سعاد بيتها قادمة إلى بيت أهلها بعد شجار حاد نشب بينها وبين زوجها خالد.

كانت سعاد تبكي وهي تشتكي زوجها الذي صرخ في وجهها، وهو يوبخها ويتهمها بالإهمال.

سألتها أمها عن سبب توبيخ خالد لها واتهامها بالإهمال، فقالت: وضعت قدر الطعام على موقد الغاز، ثم اتصلت بي جارتي ودعتني لتناول فنجان قهوة عندها، فذهبت إليها وقد نسيت القدر فوق نار الموقد المشتعلة، وحين عاد زوجي إلى البيت لم يجدني فيه، ووجد الطعام في القدر قد احترق والأدخنة تملأ البيت كله.

كانت هدى، شقيقة سعاد الصغرى، غير المتزوجة، تستمع إلى هذا كله، وما كان منها إلا أن ذهبت إلى غرفتها، وأخرجت دفتراً صغيراً كتبت فيه ما يلي:

- ينبغي عدم الخروج من البيت إلا بعد التأكد من إطفاء موقد الغاز.

- على الزوجة أن تحرص على البقاء في بيتها في وقت عودة زوجها إليه.

ـ توفير طلبات الزوج وحاجاته من طعام وغيره مقدم على تلبية دعوة أو القيام بزيارة.

هكذا كان دأب هدى التي عزمت على إعداد نفسها لحياة زوجية ناجحة، فكانت تسجل في دفترها كل ما تستفيده من أخطاء غيرها في الزواج، حتى امتلأت صفحاته بالدروس والعظات التي استفادتها مما تسمعه أو تحضره من تجارب غيرها في الزواج.

وهذا ما أرجو أن تفعليه أنت أيضاً يا ابنتي، فتخصصي لك دفتراً تسجلين فيه كل ما تستفيدينه من علم ومعرفة وتجربة يعينك الله بها على النجاح في حياتك الزوجية المقبلة إن شاء الله.

وأول مصادر هذا العلم تجدينه في والديك، فإذا ما وجدت والدك مستمتعاً بطبخ والدتك، معبراً عن ثنائه عليه، ومردداً رضاه عن أمك، فلا تترددي في أن تسجلي في دفترك: الزوج يرضى عن زوجته التي تطبخ له طعاماً طيباً.

وثاني مصادر هذا العلم تجدينه في الكتب والأشرطة التي يضع فيها مؤلفوها ومعدوها خلاصة خبراتهم وتجاربهم، فيحسن أن تقرئي تلك الكتب وتسمعي تلك الأشرطة

وتلخصي ما جاء فيها في عبارات تكون لك معالم على طريق حياتك الزوجية المقبلة إن شاء الله.

وإذا سمعت عن محاضرة موضوعها عن الحياة الزوجية وسبل نجاحها فاحرصي على حضورها لتستفيدي مما يذكره المحاضر من قصص وتجارب وخبرات.

وكذلك لا تزهدي في متابعة برنامج تلفزيوني أو إذاعي يعالج مشكلات الحياة الزوجية وأبرز أسباب وقوع الطلاق... تابعيه واستمعي إلى ما يقال فيه وسجلي في دفترك خلاصة ما تتعلمينه في نقاط محددة، أولاً، ثانياً، ثالثاً...

وفقك الله يا ابنتي لتعدي نفسك من الآن لتعيشي حياتك الزوجية بنجاح وسعادة.

حين يحلو الهم... ويطيب الغم

هل شاهدت على شاشة التلفاز ما أثار فيك الألم والحزن، وربما جعلك تبكين؟

هل سمعت من صديقتك شكواها من مرضها الذي أتعبها فاهتممت لها، وتعاطفت معها، وحزنت عليها؟

هل قرأت أخباراً عما يلقاه المسلمون في مختلف أنحاء العالم من فقر وجوع ومرض فتفطر كبدك لهم، وتقطعت نفسك على حالهم؟

أي حزن تشعرين به، أو همّ يملأ قلبك، أو ألم يثور في نفسك، أو قلق يهيج في خاطرك... تؤجرين عليه، وتثابين على احتماله، ويُكتب لك في صفحة أعمالك.

يقول الحبيب المصطفى ﷺ: **«ما يصيب المسلم من نصب (تعب) ولا وصب (مرض) ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه»** (متفق عليه).

ويقول ﷺ: **«من يُرد الله به خيراً يُصب منه»** (البخاري).

ويقول ﷺ: **«ما من مسلم يصيبه أذى، شوكة فما فوقها إلا**

كفَّر الله بها سيئاته ، وحُطَّت عنه ذنوبه كما تحطُّ الشجرة ورقها» (متفق عليه).

ويصف ﷺ بالخير ما يصيب المسلم من ضراء إذا صبر عليه فيقول: «**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن : إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**» (رواه مسلم).

وهكذا تحمل هذه الأحاديث الشريفة بشارات تعينك، ابنتي المسلمة، على احتمال ما تلقينه من آلام جسدية أو نفسية، كما جاء في «الفتح» عن «الهم والحزن والغم» الواردة في حديثه ﷺ من أنها من أمراض الباطن، فالهم ينشأ عن الفكر في ما يتوقع حصوله مما يتأذى به، والحزن يحدث لفقد ما يشق على المرء فقده، والغم أيضاً من أمراض الباطن وهو ما يضيق على القلب.

وقال الكرماني: الغم يشمل جميع أنواع المكروهات.

فلتهنئي، ولتطمئني، ولتستبشري ابنتي الغالية بكل ما يصيبك من هم وغم، وحزن وأسى، وقلق وضر، فإنه لك وليس عليك: يكفّر الله به من ذنوبك، أو يرفع به درجتك، أو يدخره لك أجراً وثواباً.

صباح: ابنتي «تعقدت» من كثرة زيجاتي

قد لا يصدقنا كثيرون إذا نقلنا لهم شهادات أزواج تزوجوا عن طريق الخطبة التي لم يسبقها ما يسمى بالحب؛ شهادات بأنهم سعداء في زواجهم، وأن اختيارهم الذي كان على أسس الخلق والدين والكفاءة هو أهم أسباب نجاح ذلك الزواج.

ولكنهم ملزمون بأن يصدقونا إذا نقلنا لهم شهادات الذين تزوجوا بعد ما يسمى «الحب»، شهاداتهم بأنهم لم يسعدوا في زواجهم الذي ملأته الخلافات فانتهى إلى الطلاق.

ولقد نقلت في كتابي «اعترافات ممثلين وممثلات» نماذج لهؤلاء الذين تزوجوا بعد ما يسمى «الحب» فانتهى زواجهم المتكرر إلى الطلاق، من مثل ما جاء تحت عنوان: «٥ زيجات فاشلة رغم الحب والإعجاب والتعارف» و«ممثلتان تتزوجان ٥ مرات وتطلقان مرات».

واليوم أعرض للمغنية والممثلة صباح التي تزوجت وتطلقت مرات كثيرة، آخرها طلاقها من الشاب المدعو فادي، إذ قالت في آخر لقاء أجري معها: «لا أعتقد أن أحداً من

الرجال الذين عرفتهم في حياتي أحبني لشخصي، بل جميعهم أرادوا الوصول إلى غايات معينة، عشت طيلة حياتي «مدام بنك» كانوا يقولون: صباح معها فلوس فلنستفد منها ونأخذ!»(١)

أين الحب؟ وأغاني الحب؟ وزواج الحب؟ إن هؤلاء الذين أضلوا أبناءنا وبناتنا بأغانيهم وأفلامهم ومسلسلاتهم هم أول من يخفق في ما دعوهم إليه.

ها هي صباح تعترف بخطئها فتقول: «لن أحب أحداً بعد الآن. أخطأت مراراً عندما أحببت. بس هلق خلص... التوبة.. لشو الغرام طالما أن لا أحد يستاهل».(٢)

اقرئي يا ابنتي هذه الكلمات، وقفي عندها، وتأملي دلالاتها، لتكون عندك مناعة ضد ما تبثه محطات تلفزيونية وإذاعية، وتنشره كتب ومجلات، من ضلالات... أول من يكشف حقيقتها اليوم... من دعون إليها في أغانيهن وأفلامهن.

وهذه كلمات أخرى لـ«صباح» لا تحتاج أي تعليق :

(١، ٢) جريدة (الأنباء) الكويتية العدد ١١٠٠٦٩ ـ ١٩/ ٤/ ١٤٢٥ / ٨/ ٥/ ٢٠٠٤م.

* بصراحة: المنزل على اتساعه كان يشعرني بوحدتي، وكنت أتساءل يومياً لماذا عليَّ أن أقطن في منزل كبير وأنا وحيدة؟

* ابنتي تعقدت من كثرة زيجاتي فبقيت عازبة. أحياناً أشعر بأنني أخطأت في حقها لأنني لم أكن أجلس معها كثيراً. وغالباً ما كنت أتركها وأسافر.. لكن عذري كان أني كنت أشق طريقي إلى الفن!![٣]

* لم يحبني بصدق أي واحد من الرجال الذين تزوجتهم. جميعهم تزوجوا الدجاجة التي تبيض ذهباً، ثم أصابهم الغرور.. لذا فضلت أن أكون المبادرة إلى طلب الطلاق لأنني أرفض ارتباطاً قائماً على المصالح الشخصية، ولو وجدت رجلاً أحبني بصدق لكنت استمررت معه.[٤]

* الخيانة بالدرجة الأولى. وهذا الأمر بالذات يؤذيني في العمق لأنه يطعن كرامتي «مجيبة عن سؤال: انفصالك عن أزواجك هل كان سببه الخيانة أم الطمع؟».[٥]

هل رأيت يا ابنتي كيف تشهد «صباح» بإخفاق زيجاتها جميعاً؟

(٣، ٤، ٥) جريدة «القبس» الكويتية العدد ١٠١١٤٣ .

هل تأملت كيف أن العاطفة غير المبصرة قبل الزواج لا يمكن أن تكون سبباً في زواج ناجح؟

ألا ينير هذا طريقك أمامك؟ ألا يبصرك ببطلان ما تزينه الأفلام والأغاني والمسلسلات من دعاوى بأنه لابد من المشاعر المتأججة حتى ينجح الزواج؟

ألا يجعلك هذا كله مطيعة لوالديك حين يريان خاطباً لك ليس أهلاً ليكون زوجاً صالحاً يسعدك ويؤدي حقوقك؟!

رسالة من فتاة إلى أبيها المدمن

والدي الحبيب :

أقرأ في عينيك حزناً عميقاً، حزناً تحاول أن تخفيه بابتسامتك الحنون التي ترسمها على شفتيك حين تنظر إلينا. ولكن أنى لابتسامتك الجميلة هذه أن تخفي ما نقرؤه من حزن تكشفه عيناك، حزن ضخم مخزون في قلبك الطيب المحب لأمي ولنا نحن أولادك وبناتك.

قلوبنا أيضاً مملوءة حزناً يا أبي، حزناً عليك، أجل والله، حزناً عليك وأنت مأسور لهذه المخدرات اللعينة التي لا تريد أن تتركك على الرغم من أنك ترغب في تركها. لا تقل يا أبي إنك لا ترغب في تركها. لا تقل لي يا أبي إنك لا ترغب في تركها، أنا أعلم يقيناً أنك ترغب في التخلص منها والابتعاد عنها، ولكنه الإدمان؛ الإدمان الذي صرت خاضعاً له وما عدت تجد سبيلاً للخلاص منه.

أنا يا أبي أخاف عليك، ويكاد قلبي ينخلع من صدري وأنا أقرأ في الصحف عن وفاة شخص بسبب جرعة زائدة، أو لأن ذاك السم قتله قتلاً بطيئاً، يكاد ينخلع قلبي عندما أتصور أنني سأقرأ خبر وفاتك بسبب تلك السموم التي صرت

أبغضها وأمقتها بقدر ما أحبك وأتعلق بك، لا أحتمل التفكير في أن هذه المخدرات التي تأخذك منا ساعات طويلة يمكن أن تأخذك منا فلا تعود إلينا أبداً.

لذا يا أبي فإني أرجوك أن تتركها، أن تهجرها إلى الأبد، وأن تعود إلينا لتعطينا ما تعطيها من وقت ومال واهتمام. أرجوك يا أبي أرجوك أن ترجع إلى أمي وإلينا، تجلس معنا، وتخرج معنا، كما كنت وكنا قبل أن نُبتلى بهذه السموم التي تأخذ كل يوم من صحتك وعمرك.

لا تقل لي يا والدي إنك لا تستطيع، بل تستطيع إن شاء الله، تستطيع بعون الله لك، الله الذي لا يعجزه شيء في السموات والأرض فاستعن به سبحانه وتوكل عليه، وستجده تعالى قريباً منك.

ونحن بعد الله معك أيضاً يا أبي، وسنكون رهن إشارتك، وطوع بنانك، نلبي لك ما تريد، ونجيبك إلى ما تحب، فلا تضعف ولا تتردد.

ولقد قرأت في مجلة «البشائر» حكايات واقعية عن كثيرين نجحوا في النجاة من هذا المتسلط البغيض من هذا الإدمان فعادوا أحراراً منه، ناجين من فتكه وشره.

وإني أحلم يا أبي أن أقرأ قصتك يوماً على صفحات «البشائر» قصة أبي الذي هزم المخدرات وانتصر عليها، أبي الذي هزم الإدمان وقهره.

لقد اتفقت مع أمي وأخواتي على أن ندعو الله أن ينصرك على هذا الإدمان، وأن نلح في الدعاء، في أوقات إجابة الدعاء كلها، ونحن واثقون يا أبي أنه سبحانه لن يردنا خائبين لأنه تعالى وعد بإجابة المضطرين، ونحن أبي مضطرون، مضطرون، مضطرون، ألم يقل عز وجل:

﴿أمَّن يجيبُ المضطرُ إذا دعاه ويكشفُ السوءَ﴾.

وأنت يا أبي ونحن معك في سوء عظيم من هذا السم الذي أدمنته، ولابد من أن يكشف الله تعالى هذا السوء عنا جميعاً.

هل باعت سعاد صديقتها ليلى؟

قالت لابنتها: أراك حزينة يا ابنتي!

ردت ليلى: صديقتي سعاد يا أمي.

الأم: هل جرى لها شيء؟

ليلى: هي لم يجر لها شيء بل أنا التي ...

قاطعتها أمها: ما الأمر يا ليلى.. قولي.

ليلى: لقد باعتني سعاد!

الأم: باعتك؟!!

ليلى: أجل يا أمي، لقد باعتني، قطعت صلتها بي، ما عادت تكلمني، وإذا حاولت الاتصال بها على هاتفها الجوال لا ترد، وحين أتصل بها على هاتف البيت تختصر الحديث معي وتعتذر بأنها مشغولة وتنهي المكالمة.

الأم: كنت أتوقع هذا من قبل.

ليلى: توقعتِ هذا يا أمي؟ كيف وكل منا تحب الأخرى حباً عظيماً؟

الأم: لقد بالغتما في هذا الحب كثيراً حتى تجاوز حدوده.

ليلى: كيف تجاوزنا الحدود يا أمي؟

الأم: كنتما تواصلان الحديث عبر الهاتف أكثر من ساعة، وهذا تجاوز للحد، وكنتما تبالغان في الحب حتى تتجاوزا حبكما لله تعالى الذي ينبغي أن يكون سبحانه ورسوله ﷺ أحب إليكما مما سواهما، وصرتما تنشغلان بصلتكما عن واجباتكما تجاه أهليكما وتجاه واجباتكما الكثيرة ومنها مذاكرة دروسكما، وغير هذا أيضاً مما لا أريد أن أذكره الآن.

ليلى: لقد كنت أحبها في الله.

الأم: هذا جميل، ولكن النبي ﷺ أمر بالاعتدال في حب البشر فقال: «أحب حبيبك هوناً ما».

ليلى: أترين هذا هو الذي جعلها تعرض عني؟

الأم: لعل والدتها لاحظت ما لاحظته أنا فسبقتني إلى تنبيه ابنتها قبل أن أنبهك إلى ضرورة الاعتدال في ذاك الحب وعدم الاندفاع فيه، بعد أن شغلها عن واجبات كثيرة كما شغلك.

ليلى: ماذا أفعل الآن؟

الأم: املأي قلبك بحب الله سبحانه، وعودي إلى كتاب

ربك الذي انشغلت عن تلاوته بمكالماتك مع سعاد، وعاودي اهتمامك بأقاربك الذين استبدلت بزيارتهم زيارات صديقتك لك وزياراتك لها، وعوضي ما فاتك من مذاكرة دروسك.

ليلى: وصديقتي سعاد؟

الأم: زوريها في بيتها وصارحيها بأنه يبدو أنكما كنتما مخطئتين حين قدمتما حبكما على كل حب، وصلتكما على كل صلة، وتزاوركما على زيارات أخرى واجبة لغيركما من الأهل والأقارب.

ليلى: هل تنصحينني بشيء يا أمي؟

الأم: إسلامنا يا ابنتي دين الوسطية والاعتدال، ونحن مأمورون بأن نكون معتدلين في أمورنا كلها ومنها عواطفنا، وعلينا حقوق ينبغي أن نؤديها دون أن نزيد في إعطاء حق على حساب حق آخر، أما تذكرين ما قاله ﷺ للثلاثة الذين بالغ كل منهم في عبادة أو غيرها، فنهاهم ﷺ إذ قال أحدهم أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا صوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج النساء أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟! أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر،**

وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني» (متفق عليه).

ليلى: أشكرك يا أمي جزيل الشكر فقد أدركت أن الاعتدال في كل شيء هو مما ينبغي أن أحرص عليه.

نصائح قيمة من أميركية مسلمة

تقول الكاتبة الأميركية المسلمة «مريم جميلة» :

(الواجب الأول على الأم المسلمة؛ هو أن تبذل قصارى جهدها، لإقناع أبنائها، بالتمسك بتعاليم القرآن وسنة النبي ﷺ. وهناك كثير من المسلمات غير العربيات، اللواتي يتلون القرآن الكريم كل صباح، من غير أدنى فهم لمعناه. كما أن هناك كثيراً من الفتيات المتدينات، على قدر من التعليم الحديث، يقرأن القرآن والحديث، والكتب الإسلامية؛ قراءة للمتعة الذهنية.

ولا يخطر في بالهن أن يقلعن عن عاداتهن السيئة؛ مثل مشاهدة الأفلام السينمائية، والاستماع إلى الأغاني وترديدهن لها، حتى يصل الأمر بهن إلى الغناء أثناء النوم بصورة آلية، أو الذهاب إلى الحفلات الاجتماعية المختلطة بملابس ضيقة منافية للعفة.

إن من واجب الأمهات المسلمات أن يعلمن بناتهن وأبناءهن المراهقين؛ أن كون جميع أصدقائهم في المدارس أو الكليات يفعلون هذه الأشياء لا يعني أنها أصبحت صحيحة، بل على النساء المسلمات أن يجمعن بين تلاوة القرآن الكريم

والحديث الشريف وتنفيذ ما جاء فيهما عملياً في حياتهم اليومية.

وكثير من البيوتات المسلمة، تحتفظ بنسخها من القرآن الكريم؛ ملفوفة في غطاء جميل، وموضوعة على رف عال، يعلوها الغبار.

ماذا تقول هذه الآلاف المؤلفة من المصاحف؟ إنها تناشد أصحابها أن: خذونا، اقرؤونا، أطيعونا).

أختي المسلمة، ما أجمل هذه النصائح التي تقدمها إليك أختك الأميركية «مريم جميلة»، بعد أن عاشت زماناً وسط صفوف اللواتي ولدن مسلمات.. لكنهن لا يتمثلن الإسلام في سلوكهن، وتربية أبنائهن، ولباسهن..!

إنها، بداية تضع يدها على علة خطيرة، لدى مسلمات غير عربيات، يقرأن القرآن الكريم دون فهم لمعانيه، ومن ثم دون الاستفادة من أوامره ونواهيه، ومنهجه الشامل للحياة. ولدى مسلمات عربيات، يقرأن القرآن الكريم أيضاً، والحديث الشريف، والكتب الإسلامية، لكنهن يقرأنها قراءة مجردة من التطبيق، بعيدة عن العمل بما فيها، على الرغم من أنهن يفهمن ما يقرأن..!

وهؤلاء المسلمات؛ يشملهن قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠)﴾ (الفرقان).

وحتى لا تكوني، أختي المسلمة، من اللواتي يهجرن القرآن الكريم، تلاوة وتطبيقاً، اجعلي لك ورداً يومياً لا تتخلين عنه، مهما شغلتك الشواغل، واتخذي لك دفتراً صغيراً، تسجلين فيه ما تتضمنه تلاواتك من أوامر ونواه، احرصي على العمل بها، وتمثلها في حياتك، مع مراجعة مستمرة، ومراقبة ذاتية دائمة.

والعلة الثانية التي تلاحظها الأخت الأميركية المسلمة هي في عدم التزام بعض المسلمات الحجاب الإسلامي، بل حتى اللباس السابغ الساتر، وسماعهن للموسيقى والأغاني، ومشاهدة الأفلام، وحضور الحفلات المختلطة.

أليس محزناً أن تصدر هذه الملاحظة عن فتاة أميركية مسلمة، عاشت هذه الحياة المتفلتة قبل إسلامها، وهجرتها بعد إسلامها، بعد أن ذاقت حلاوة الإيمان، وعرفت لذة العيش في ظل الإسلام، بينما اللواتي ولدن مسلمات ينأين عن هذه الحياة الإسلامية، ويبتعدن عنها في لباسهن، وسماعهن، وزياراتهن، ومجمل حياتهن!

لكن إعادة الصلة مع القرآن الكريم، وعدم هجره، كفيلة، بعون الله وتوفيقه، بتخليص الفتاة المسلمة من عادات الجاهلية الحديثة، ولباسها، وسلوكها.

تبقى نصيحة الأخت الأميركية المسلمة، بشأن تربية الأبناء والبنات، وتعليمهم أن كون جميع أصدقائهن في المدارس أو الكليات يفعلون ما يخالف الإسلام؛ لا يعني أنه أصبح صحيحاً. وهذه ناحية هامة في التربية؛ إذ يتأثر الأطفال والمراهقون بما يفعله مجموع أصدقائهم ورفاقهم وزملائهم، ويحسبونه صحيحاً، حتى تتردد على ألسنتهم عبارات مثل: «جميع زملائي في الفصل يفعلون هذا» «كل من في الحي يلبس هكذا» «جميع أولاد عمي يقصون شعورهم ها الشكل»!

ويأتي دورك، أختي المسلمة، لتشرحي لهم، بالأمثلة البسيطة الواضحة، أن كثرة الخبيث لا تجعله طيباً، وكثرة الفساد لا تجعله صلاحاً، وكثرة المنحرفين لا تخفف من بشاعة وقبح الانحراف.

وفقك الله إلى العمل بما يرضيه سبحانه، وأجزل لك المثوبة.

الزواج المبكر؟

يشيع أهل الضلال أن الزواج المبكر للفتاة غيرُ حسن! وأن الزواج المتأخر خير منه! وترسخت قناعة لدى كثير من البنات بهذا، بل لدى كثير من أهلهن أيضاً.

ولكن، في مقابل هؤلاء نجد فتيات واعيات مدركات لمحاسن الزواج المبكر، وحريصات عليه.

ولقد قرأت ما نشرته احدى الصحف اليومية من آراء عدد من الفتيات في الزواج المبكر، فكانت المؤيدات له أكثر عدداً، وأقوى دليلاً، وأبلغ حجة.

تعدِّد إحدى الفتيات إيجابيات الزواج المبكر فتقول :

«أنا أحبذُ الزواجَ المبكر للفتاة. وهذا ينبع طبعاً من قناعتي ومبادئي التي أستمدها من الإسلام الذي أيد الإبكار، ومن ثمرات الزواج المبكر: الراحة النفسية والفيزيولوجية، وتكوين أسرة في وقت مبكر، وهو ما يلبي فطرة كل أنثى بأن تصبح أما.

وتضيف امرأة تزوجت مبكرا ثمرة أخرى لهذا الزواج وهي أن الفارق الأقل في السن بينها وبين أبنائها وبناتها؛

نتيجة إبكارها في الزواج، يجعلها مثل رفيقة لهم، تفهمهم ويفهمونها، وتكون قريبة من أفكارهم مقدرةً مشاعرهم وأحاسيسهم.

وتضيف فتاة أخرى إيجابية هامة إلى إيجابيات هذا الزواج، وهي أنه يمنحُ الفتاة استقلالا عن أهلها، ويجعلها حرةً داخل بيتها الجديد.

وأختم فضائل الزواج المبكر بالتذكير بأن إنجاب المرأة أولاداً معافين أصحاء لا يتحقق بعد سن الثلاثين؛ في الأغلب، ومعنى هذا أن التأخر في الزواج ينقص من الزمن الذي تستطيع فيه المرأة إنجاب هؤلاء الأطفال المعافين الأصحاء.

لا تيأسي

من أكثر ما أخشى عليك، ابنتي المسلمة المؤمنة؛ اليأس.. اليأس الذي يُضعفك، وينالُ منك، ويتعارض مع إيمانك بالله وحسن الظن به: «**إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**». قال القرطبي: «إن المؤمن يرجو فرج الله، والكافر يقنط في الشدة» والآية دليل على أن القنوط من الكبائر، وهو اليأس».

وحتى لا يكون الكلام نظريا.. اقرئي معي هذه الكلمات لفتاة كانت الأولى على زميلاتها في الثانوية العامة المصرية: «سر نجاحي وتفوقي يرجع أولاً وأخيراً إلى توفيق من عند الله وإلى رضاه عني؛ فأنا أصلي وأصوم وأتمنى زيارة بيت الله حينما تسمح الظروف».

ليست هذه الفتاة مبصرة! أجل.. فقد فقدت نعمة البصر في العام الأول من حياتها بعد إصابتها بالحَصْبة، فأثرت السخونة في أعصاب العين فضمرت تماما، ولم تنجح محاولاتُ الأطباء في علاجها. لم تيأس لأنها فقدت البصر؛ فهي مازالت تملك السمع واللمس، هاهي تذكر هاتين النعمتين وتقارن نفسها بالأديبة المشهورة «هيلين كيلر» التي لم

تفقد البصر فحسب، بل فقدت معه السمع والنطق. تقول الفتاةُ موضوعُ حديثنا واسمها داليا: «لماذا لا تكون هناك أكثرُ من معجزة؟ «هيلين كيلر» الأديبة المشهورة والمعجزة الصماء البكماء العمياء أنا أفضل منها، فأنا أملك حاستي السمع واللمس، و«هيلين» لم تكن تملكهما، فلماذا لا أحقق ما حققته، بل وأكثر؟».

هل رأيت كيف ترى نفسها في نعمة كبيرة لأنها تملك حاستي السمع واللمس؟ كيف قارنت نفسها بمن هي أقل منها في عدد الحواس، وليس بمن هي أكثر؟

لماذا إذن تشعرين أختي المسلمة باليأس إذا حلت بك مصيبة تبقى أقل من مصيبة فقد البصر، وأنت المؤمنة بالله وقضائه؟ لماذا يحل بك القنوط إذا أصبت بمرض أضعف جسمك وأخذ من صحتك، لكنه ـ بإيمانك ـ لن يأخذ من روحك وعزيمتك وحسن ظنك بالله. لماذا تشتكين إذا قلَّ مالك، ولا تحمدين الله وأنت تنظرين إلى من هي أقلُّ منك مالاً؟ شرح الله صدرك إلى الرضى بما قضى الله وقدر، وألهمك الشكر على ما أنعم به وتفضل، وأخذ بيديك للعمل بما دعا إليه وأمر.

حب
أم ميل وهوى؟!

صورتها المنشورة إلى جانب المقابلة التي أجريت معها أكدت أنها سافرة، لا تغطي شعرها ولا تحجب وجهها، لكنها مع هذا أجابت المحررة إجابات سديدة.

سألتها المحررة عن «الحب قبل الزواج» فقالت: إنها لا تؤمن به، وسألتها ثانية: «لماذا ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين؟» أجابتها: «الحب قبل الزواج كلام جرايد». ثم تضيف: «ما الذي يدفعني للارتباط بشخص ما؟ أليس هذا حراماً؟»!.

وتحاول المحررة أن تُفهم القراء بأن من ترفض الحب قبل الزواج ستقبل بأول خاطب لها، وذلك من خلال السؤال الذي وجهته إلى ضيفتها: «هل معنى هذا أن أول طارق للباب، من أجل الزواج، ستفتحين له الباب»؟

وتوفق في إجابتها التي تصحح بها تصور المحررة فتقول: «المسألة ليست بهذه البساطة، ولكن المسألة استعداد وإيجاب وقبول. وليس معنى هذا إيجاد علاقة غير سوية وحب ضروري ـ كما تقولون ـ قبل الزواج. فكم من زيجات تمت

نتيجة حب جارف وقصص ساخنة تحدثت عنها الصحف والمجلات، وبعد الزواج بقليل ترنح كل شيء وذهب أدراج الرياح، ودمرت البيوت على رؤوس المحبين، وربما تركوا أولاداً فذاقوا مرارة الحرمان والتشرد».

ثم تقول: «أنا إذا تزوجت سأحب من أتزوجه لأني سأفكر بعقلي مع صاحب النصيب، من دون رتوش أو بهارات أو كلام معسول اعتاد عليه الشباب قبل الزواج.. حتى إذا وقعت الفأس في الرأس.. حدث ما لا تحمد عقباه».

هذه هي الأنوثة السوية. هذه هي الفطرة السليمة. هذا هو الواقع المجرب والمشاهد: الهوى والميل قبل الزواج لا يثمران زواجاً ناجحاً، ويخطئ من يصفهما ـ أي الميل والهوى ـ بـ «الحب».

لقد وضعت هذه الفتاة ـ واسمها إيمان جاد ـ يدها على الجرح، كما يقولون، ونقلت ما تشاهده من حولها من إخفاقات ذريعة لزيجات ساق إليها الميل والهوى فقط، دون أن يكون معهما العقل والبصيرة، والبحث والاستقصاء، والسؤال عن دين الخاطب وخلقه، وأسرته وبيئته.

وليست هذه الفتاة أمية لا تقرأ ولا تكتب، بل هي خريجة جامعية، درست في كلية الفنون الجميلة.

ولعل نسب الطلاق المرتفعة، بين الأزواج الذين تزوجوا عن هوى وميل، تؤكد هذه الحقيقة وتثبتها، فقد ذكرت دراسة أن نسبة الطلاق بين أزواج الهوى والميل ٨٨٪، بينما لم تتجاوز هذه النسبة ١٢٪ بين الأزواج الذين تم زواجهم عن طريق خطبة الأهل، وشارك في الاختيار والموافقة الآباء والأمهات.

ليت هذا الوعي، الذي تتمتع به تلك الفتاة، ينتشر بين فتيات وفتيان الأمة، ويرسخ في عقولهم.

ليت الأفلام والمسلسلات تتوقف عن محاولة الترويج لزواج الهوى والميل، ومحاولة تشويه زواج العقل والبصيرة.

تبقى دعوة لهذه الفتاة بأن يشرح لها صدرها، لتلتزم دينها كاملاً، وترتدي اللباس الذي تحجب به ما أمرها به دينها، وإنها لفاعلة هذا إن شاء الله ما دامت على هذا التفكير السديد.

حين أساءت سميرة إلى الخادم

صاحت سميرة في الخادم : أين كنت؟ ساعة حتى تحضري كوب ماء؟ ثم مالي أرى الكوب وكأنه غير نظيف؟ أقذرة أنت! هيا اذهبي وأحضري غيره فوراً.. وإياك أن تتأخري.

كانت أم سميرة ترى ما يحدث، وتسمع كلام ابنتها، وما إن أحضرت الخادم كوب الماء الجديد وعادت إلى المطبخ حتى قالت لسميرة بلهجة حازمة: تعالي واجلسي هنا، وأشارت إلى كرسي قريب منها.

قامت سميرة ملبية طلب أمها وقد أدركت أنها ستوبخها على تصرفها وكلامها.

جلست سميرة حيث طلبت منها أمها. وعندها قالت لها: أهذا ما ربيتك عليه؟ تقولين لها «قذرة»! وتخاطبينها بهذا الكبر! وتلك الغلظة!

قالت سميرة : ولكنها يا أمي تأخرت في إحضار كوب الماء!

الأم : لقد كلفتها أنا بأعمال وطلبت منها أن لا تنشغل عنها بغيرها. ثم ما هذا الكسل الذي يمنعك من أن تقومي لتشربي الماء؟!

سميرة : لقد عدت من المدرسة وأنا متعبة عطشى.

الأم : كم هو بعيد هذا المطبخ!

سميرة : سامحيني يا أمي.. أعلم أنني أخطأت.

الأم : لتسامحك هي.

سميرة : من؟ الخادم؟!

الأم : إنها إنسان أكرمه الله. ولعلها أكرم عنده منك إذا كانت أتقى. أما قال سبحانه ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ .

«**سميرة تنادي الخادم**» .

الأم : ماذا تريدين منها؟

سميرة : أريد أن أعتذر لها.

الأم : الاعتذار الصحيح أن تقومي أنت وتذهبي إليها في المطبخ لتعتذري منها عما صدر منك وتطيبي خاطرها.

تقوم سميرة وتغيب دقائق في المطبخ ثم تعود مشرقة

الوجه وتتجه إلى أمها فتقبل رأسها وهي تقول: جزاك الله خيراً يا أمي إذ أنقذتني من حماقتي وجهلي ووجهتني لأدرك مدى ما صدر مني من إساءة لها.

الأم : يقول النبي ﷺ «**لا يقولن أحدكم : عبدي وأمتي ، كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله ، ولكن ليقل : غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي**» (صحيح مسلم) .

سميرة : لن أكرر إساءتي أبداً بعون الله فادعي الله لي يا أمي.

الأم : وفقك الله يا ابنتي، وشرح صدرك لطاعته، وصرف لسانك عن الإساءة إلى أي إنسان.

حكاية آمنة

استبشرت آمنة خيراً وهي تقرأ إعلاناً في الصحف عن طلب مدرسة خاصة معلمة للرياضيات، لقد كانت في حاجة شديدة إلى عمل تتقاضى منه مرتباً تضمه إلى مساعدة وزارة الشؤون لوالدتها بعد وفاة والدها، فالنفقات زادت وحاجات إخوتها وأخواتها الصغار كبرت.

في الموعد المحدد لإجراء مقابلات مع المتقدمات لشغل وظيفة معلمة الرياضيات في المرحلة الابتدائية، جلست آمنة وسط ثلاث فتيات أخريات تقدمن مثلها لهذه الوظيفة.

صارت آمنة تنظر في وجه الفتيات الثلاث؛ كانت إحداهن فائقة الجمال. وكان مظهر الثانية يشير إلى أنها من أسرة كبيرة. أما لباس الثالثة الفاخر فلعله ينبئ عن ثرائها.

رددت آمنة في سرها : أنا أحوج كثيراً إلى هذه الوظيفة من هذه الفتاة الثرية. أما تلك التي يبدو أنها ذات حسب ونسب فأخشى أنها وجدت من يوصي بها إدارة المدرسة. وأرجو أن لا يكون من يجري المقابلة معنا رجلاً حتى لا يؤثر جمال الثالثة فيه فيختارها للوظيفة من دوننا جميعاً.

زاد وجيب قلب آمنة حين دخل رجل إلى الغرفة التي ستجرى فيها المقابلات. الوظيفة إذن من نصيب الجميلة. ثار هذا الخاطر في ذهن آمنة.

قامت إحدى الموظفات بتوزيع أوراق مطبوعة على المعلمات الأربع وهي تقول لهن: أجبن عما في هذه الأوراق من أسئلة وقمن بحل المسائل الرياضية فيها.

أحست آمنة بشيء من الطمأنينة وهي تخاطب نفسها: الحمدلله، هذا مقياس عادل للاختيار. ليتهم يختارون أحسننا إجابة.

جُمعت إجابات المعلمات الأربع. وبعد أن مضت ساعة تقريباً دعيت إحدى المعلمات لإجراء امتحان المقابلة. وما أن خرجت حتى دعيت معلمة ثانية. ثم دعيت الثالثة بعد أن خرجت الثانية.

أدركت آمنة أنها آخر الممتحنات. وحين دخلت بعد خروج الثالثة استقبلها الأستاذ الفاحص بابتسامة رضا وهو يدعوها للجلوس. نظر في الأوراق أمامه ثم رفع رأسه ونظر إلى آمنة وهو أكثر ابتساماً وقال: لقد نلت أعلى درجة، لكن لابد أن أسألك بعض الأسئلة حول طرق التدريس.

أجابت آمنة إجابات مرضية، دعاها بعدها الأستاذ إلى استكمال أوراقها الثبوتية لمباشرة عملها بعد أن نجحت في الامتحانين الكتابي والشفهي ونالت فيهما أعلى من درجات المعلمات الأخريات.

لا شك في أن آمنة أحست بالرضا، وأدركت أن إدارة المدرسة عادلة ومنصفة في اختيارها معلمة الرياضيات الأكفأ، وأن الاختيار تم على أساس القدرة والكفاءة ولم يتم على أساس النسب أو الجمال أو المال.

ولعل هذه القصة الرمزية تعين في إدراك مدى تقدير النبي ﷺ لعقل المرأة، وتوجيه الرجل إلى اختيارها زوجة على هذا الأساس أكثر من أسس الجمال والنسب والمال. يقول ﷺ : «**تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك**» متفق عليه.

هل رأيت يا ابنتي! الرسول ﷺ يوصي الرجل المسلم بالزواج من الفتاة المتدينة، وهو أمر تملكه الفتاة، أي أن كل فتاة يمكنها أن تكون متدينة إذا أرادت، لكنها لا تستطيع أن تكون جميلة الشكل، أو ذات حسب ونسب، أو ثرية. وهذا يشير إلى تقدير العقل الذي هو مناط الاختيار.

إذا كانت الفتاة فقيرة وكان الشاب الخاطب يرغب في المال فإنه سينصرف عنها، وإذا لم تكن ذات نسب وكان يرغب فيه فإنه سينصرف عنها، وإذا لم تكن جميلة وكان يرغب في الجمال فإنه سينصرف عنها كذلك، أما إذا لم تكن متدينة فإنها تستطيع أن تصبح متدينة وبذا يسعى للزواج منها كل شاب يعمل بوصية النبي ﷺ للزواج من ذات الدين.

وفقك الله يا ابنتي لتكوني فتاة متدينة صالحة، ويرزقك شاباً متديناً صالحاً مثلك.

ماذا كسبت وداد من مصالحة منيرة؟

الأم: مضى زمن غير قصير لم تهاتفي فيه بنت خالتك.

وداد : أنا لا أكلمها من قبل أكثر من أسبوعين.

الأم : أنتما متخاصمتان؟

وداد: أجل يا أمي.

الأم: ماذا تقولين يا وداد؟! هل تعلمين ماذا يعني هذا؟

وداد: يعني أنها لا تفهمني ولا أفهمها.

الأم: بل يعني أنكما خالفتما أمر رسول الله ﷺ .

وداد: بم أمر ﷺ؟

الأم: أمر بأن لا يهجر المسلم أخاه أكثر من ثلاثة أيام فقال ﷺ «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان ، فيصد هذا ، ويصد هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**» متفق عليه.

وداد: ولماذا لا تبدأ هي بالاتصال بي؟

الأم : أما سمعت ما قاله ﷺ في آخر الحديث: « **وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**»؟ ألا تريدين أن تكوني خيراً منها؟

وداد: بلى يا أمي، ولكني لا أستطيع.

الأم: لا تستطيعين أن تتصلي بها؟

وداد: ستفهم من هذا أنني لا أستغني عن صحبتها.

الأم: بل سترى أنك تحبينها وهذا يفرحها.

وداد: أخشى يا أمي أن تصدني.

الأم: لن تصدك. منيرة ابنة أختي وأنا أعرفها جيداً.

وداد: سأتصل بها طاعة لك يا أمي.

الأم: أحسنت يا وداد. وسلمي لي عليها.

(بعد دقيقة واحدة...).

الأم: ألا تتصلين بمنيرة؟

وداد: الآن يا أمي؟

الأم: نعم، الآن، أريد أن أطمئن إلى تصالحكما.

(تذهب وداد إلى غرفة أخرى في البيت وتعود بعد عشر دقائق وهي تبتسم مشرقة الوجه).

وداد: منيرة تسلم عليك يا أمي.

الأم: كيف وجدت تقبلها لاتصالك؟

وداد: فرحت به كثيراً، واعتذرت عما صدر منها وكان سبباً في تخاصمنا، وذكرت أنها ستزورني اليوم.

الأم: الحمدلله الذي أصلح بينكما.

وداد : هل لي أن أسألك عن حديث النبي ﷺ الذي ذكرته لي؟

الأم: سلي يا وداد ما شئت؟

وداد: هل يعني قوله ﷺ «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال**، أنه يحل له أن يهجره أقل من ثلاث؟

الأم: نعم يا ابنتي.

وداد: ما الحكمة من ذلك؟

الأم : هذا من رفقه ﷺ لأن الإنسان في طبعه الغضب والانتصار للنفس ونحو ذلك، وثلاثة أيام تكفي، في الغالب، ليراجع الإنسان فيها نفسه ويسيطر على غضبه.

وداد: هل على منيرة شيء لو أنها صدتني ولم تقبل مصالحتي؟

الأم: لو أعرضت لأثمت، لكنها الآن كسبت أجراً.

وداد: وأنا يا أمي.. ألم أكسب أجراً؟

الأم: بلى يا ابنتي، ولقد زاد أجرك على أجرها حين بدأتها بالاتصال. أما قال ﷺ «**وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**» .

وداد: بعض البنات يا أمي لا يملكن الجرأة على المصالحة بالكلام فيلجأن إلى الكتابة، كتابة رسالة اعتذار ونحوها.. فهل تؤجر من تفعل هذا وتكون قد بدأت صاحبتها بالسلام؟

الأم: هناك قول بأن الكتابة لا تعد كلاماً، لكن الأصح أنها بكتابتها مثابة مثل كلامها فالقلم أحد اللسانين.

وداد: أشكرك يا أمي جـــزيل الشكر إذ أعنتني على الشيطان فبادرت إلى مصالحة بنت خالتي، وأشكرك على ما أوضحته لي من حديث النبي ﷺ .

الأم: رضي الله عنك يا ابنتي وأرضاك.

ماذا قالت لك أمي؟

كانت الأم مع أولادها وبناتها حين دعت ابنتها منى إليها.

قامت منى على الفور تلبي دعوة أمها حتى وقفت أمامها.

أمسكت الأم يد منى بلطف وقربتها منها برفق ثم همست في أذنها بكلام لم يسمعه أحد من إخوتها وأخواتها. ما إن أنهت الأم كلامها حتى ردت منى قائلة: حاضر يا أمي. ثم قامت عائدة إلى مكانها الذي كانت فيه.

كانت شقيقتها ليلى قد رأت هذا كله، فما كان منها إلا أن قامت لتقعد بجانب منى وهي تسألها بصوت خفيض: ماذا قالت لك أمي؟

أجابتها منى: لا أستطيع أن أخبرك.

سألتها ليلى: كيف لا تستطيعين؟!

قالت منى: أما وجدت أمي همست بكلامها في أذني!

سألت ليلى من جديد: وماذا يعني هذا؟

قالت منى: يعني أن أمي لا تريد أن يسمع كلامها لي غيري.

ردت ليلى بصوت مرتفع بعض الشيء: أمي تحبك أكثر مني.

سمعت الأم كلمات ليلى فقالت لها: ما الذي جعلك تظنين أني أحب أختك أكثر منك؟

أجابت ليلى على استحياء: إنها لا تريد أن تخبرني بما قلته لها.

قالت الأم: أختك على حق، فما دمت قد أسررت لها كلاماً فهو سر ينبغي عليها أن تحفظه ولا تخبر به أحداً، ولو همستُ في أذنك بشيء فإن عليك أيضاً أن تحفظيه ولا تخبري به أحداً.

قالت ليلى: سامحيني يا أمي.

ردت الأم: إني مسامحتك.

سكتت الأم قليلاً ثم قالت : تعرفون الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه.

رد جميع الأولاد والبنات: رضي الله عنه.

أضافت الأم : لقد خدم النبي ﷺ عشر سنوات، ولقد أسرَّ إليه النبي ﷺ يوماً سراً فما أخبر به أحداً حتى أمه رضي الله عنها وقد سألته فما أخبرها.

منى: من أمه؟

أجابت الأم: أم سليم رضي الله عنها. ولقد أوصت ابنها أنساً بحفظ سر رسول الله ﷺ.

فعنه رضي الله عنه قال «أسر إليَّ النبي ﷺ سراً فما أخبرت به أحداً بعده، ولقد سألتني أم سليم فما أخبرتها» أخرجه البخاري. وفي رواية لمسلم «فبعثني ﷺ في حاجة فأبطات على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: إنها سر، قالت: لا تخبر بسر رسول الله ﷺ أحداً».

ابنتي الغالية، إن التوجيهات التي نخرج بها مما سبق هي:

ـ إن المحافظة على الأسرار واجب ينبغي العمل به مهما أغرانا غيرنا أو ألح علينا للبوح بها.

ـ يحسن بنا أن نخفف كثيراً مما يثور فينا من فضول لمعرفة كل ما خفي علينا.

ـ همس الأم في أذن منى ليس من المناجاة التي نهى عنها النبي ﷺ، لأنه عليه الصلاة والسلام نهى عن المناجاة إذا كان الحاضرون ثلاثة فقال ﷺ «**إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس ، فإن ذلك يحزنه**» متفق عليه.

والأم لم تكن مع ابنتيها وحدهما بل كانت مع سائر أولادها وبناتها حين أسرت إلى ابنتها منى ما أسرت.

علينا أن نعطف ونشفق ولا نسخر

ما إن دخلت مديرة المدرسة الثانوية غرفة مكتبها حتى طلبت استدعاء ثلاث طالبات في الصف الثاني.

بعد دقائق قليلة اجتمعت الطالبات الثلاث في غرفة المديرة وقد ظهرت على وجوههن أمارات قلق واضحة.

قالت المديرة: وأنا أدخل إلى المدرسة وجدتكن متحلقات حول المرأة التي تجلس عند الباب الخارجي.

أسرعت ليلى في الكلام: إنها امرأة مجنونة.

المديرة: وهل يجعلكن هذا تضحكن منها وتسخرن؟

قالت منى : كنا نحادثها...

المديرة: فيم تحادثنها؟

أجابت فاطمة: الحق أننا كنا نتعمد محادثتها لإظهار ضعف عقلها...

المديرة: والضحك من كلامها؟

منى: هذا صحيح.

فاطمة: كنا مخطئات.

المديرة: لو كانت هذه المرأة عمياء أكنتن تسخرن منها؟

ليلى: بل كنا نساعدها ونعطف عليها.

المديرة: وما الفرق؟

(الطالبات الثلاث صامتات).

المديرة تواصل حديثها: هذه فقدت نعمة البصر وتلك فقدت نعمة العقل، وكلتاهما تحتاج إلى العطف والمساعدة.

فاطمة: نعترف بأننا أخطأنا في ما فعلناه.

منى: ما كان ينبغي لنا أن نسخر منها.

ليلى: نرجو أن تسامحينا.

المديرة: هداكن الله وأصلحكن.

فاطمة: لن نعود إلى هذا الفعل بعد الآن.

منى: نعاهدك.

المديرة: في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم عن ثابت بن أنس رضي الله عنهما أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت: يا رسول الله، إن لي إليك حاجة. فقال: يا أم فلان، انظري أي السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك. فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها.

ليلى: إنها مثل المرأة التي أخطأنا في حقها.

المديرة: لعلكن لاحظتن كيف أن النبي ﷺ ناداها بكنيتها «يا أم فلان» تكريماً لها وكأنه ليس في عقلها شيء.

فاطمة: ولقد قضى لها ﷺ حاجتها وما تركها حتى فرغت منها.

منى: وزاد في إكرامه ﷺ لها أنه ترك لها أن تختار المكان الذي تفضله وتطمئن فيه.

ليلى: لقد جاء في الحديث أنه ﷺ «خلا معها في بعض الطرق»و....

المديرة: فهمت ما تريدين السؤال عنه لقد قال النووي رحمه الله في بيان ذلك إنه ﷺ وقف معها في طريق مسلوك ليفتيها في ما سألت عنه، ولم يكن ذلك من الخلوة بالأجنبية، فإن هذا كان في ممر الناس ومشاهدتهم إياه وإياها، لكن لا يسمعون كلامهما؛ لأن مسألتها مما لا يظهره.

حين سلمت أروى على البائعين

خرجت أروى مع أمها إلى السوق لتشتري لها ثوباً جديداً، وما إن دخلتا أول محل حتى بادرت أروى فألقت السلام على من كان في المحل قائلة: السلام عليكم ورحمة الله!

نظرت الأم نظرة فهمت منها أروى إنكارها عليها إلقاءها السلام.

قالت الأم وهي تري ابنتها أحد الأثواب (هذا جميل وأحسبه لائقاً.. ولكنه صغير عليك)! عندها التفتت أروى إلى البائع تسأله: هل عندكم قياس أكبر من هذا؟

زجرتها أمها لسؤالها البائع قائلة: أنت اسكتي، أنا أسأله.

بعد خروجهما من المحل سألت أروى أمها: لماذا أنكرت علي يا أمي إلقائي السلام ثم أنكرت سؤالي البائع عن قياس أكبر للثوب الذي أعجبك؟

أجابتها أمها: هداك الله يا ابنتي، ما كان ينبغي لك أن تلقي السلام ولا أن تتكلمي مع البائع.

قالت أروى : أليس إلقاء السلام واجباً يا أمي؟

ردت أمها: إلقاء السلام ليس واجباً يا ابنتي، بل رده هو الواجب ثم إن هذا بين الرجال والرجال، وبين النساء والنساء، أما بين النساء والرجال فقد منعه بعض الفقهاء وأجازه بعضهم لكبيرات السن العجائز مثل أمك.

ابتسمت أروى ، ثم سألت أمها من جديد: ولم أنكرت علي سؤالي البائع إن كان هناك قياس أكبر للثوب؟

أجابتها أمها: أولاً لأنك نطقت سؤالك برقة بالغة ونعومة زائدة وهذا خضوع بالقول نهى الله عنه.

سألت أروى: وثانياً؟

قالت: مادمت معك فإنك لا تحتاجين إلى سؤال البائع عن أي شيء، وتستطيعين أن تطلبي مني ما تريدين لأسأل عنه البائع.

وبعد يا ابنتي، فقد كانت أم أروى على حق، إذ ما كان لأروى أن تلقي السلام، وما كان لها أن تكلم البائع، وحتى إذا اضطرت إلى الكلام، ولو مع والدتها، فإن عليها أن تبعد الرقة والنعومة عن صوتها وأن تخفضه حتى يصير همساً أو قريباً من الهمس، كيلا يسمع صوتها من في المحل من الرجال.

ومن الحكمة في ذلك الوقاية من أن يتبع السلام كلام والكلام تعارف وغيره مما يؤدي إلى الفتنة. يقول القرطبي رحمه الله «وأما التسليم على النساء فجائز إلا على الشابات منهن خوف الفتنة من مكالمتهن بنزعة شيطان أو خائنة عين».

وفقك الله يا ابنتي إلى الصواب، وأبعدك عن الفتنة وأسبابها ومزالقها، وحفظك من كل سوء.

ما أسعدها سعاد!

مرت سعاد بصديقتها فاطمة لتستعير منها أحد الكتب المقررة في الكلية التي تدرسان فيها معاً.

كانت سعاد فقيرة لا تستطيع شراء الكتاب، ولهذا تستعيره من زميلتها وصديقتها فاطمة لتلخصه وتدرس ما تلخصه منه.

فتحت فاطمة باب بيتها لسعاد التي فوجئت بمجموعة من الطالبات جالسات في الصالة يستمعن إلى معلمة تعلمهن قراءة القرآن وتجويده، فجلست على استحياء.

ما إن استقرت سعاد حتى ناولتها فاطمة مصحفاً وهي تسألها: هل أنت متوضئة؟ أجابت سعاد وهي تأخذ المصحف بيدها: نعم.

شاركت سعاد في الاستماع إلى درس التجويد الذي انتهى بقيام المعلمة بتوزيع هدايا وجوائز على الطالبات الحاضرات اللواتي أتممن حفظ القرآن وتجويده.

أعطيت سعاد ما أخذته الأخريات من هدايا وجوائز، فحاولت أن تعتذر عن قبولها لأنها تحضر للمرة الأولى ولم تحفظ القرآن مثلهن، فقالت لها المعلمة: بل هي لك.

غادرت المعلمة، وتبعتها الطالبات واحدة تلو الأخرى، وسعاد مازالت جالسة تنتظر أن تعطيها صديقتها فاطمة الكتاب الذي جاءت من أجله.

بعد أن خلت الصالة إلا من سعاد عادت فاطمة من توديع آخر طالبة، ثم تناولت مغلفاً كان مع الهدية التي أعطتها إياها المعلمة ففتحته لتجد فيه نقوداً فعدتها ثم قالت: إنها ألف ريال! هل أعطتك مغلفاً مثله يا سعاد؟

أجابت سعاد: نعم. ثم فتحته لتجد فيه ألف ريال أيضاً فقالت: أنا لا أستحق هذا! قالت فاطمة: بل تستحقينه، ولعله جاء في وقت حاجتك إليه لتشتري به ما تحتاجينه من كتب ونحوها.

كيف ستكون مشاعر سعاد تجاه هذا المجلس الذي حضرته دون قصد منها؟ ألن تكون مشاعر حب وامتنان؟ ألن تتجه بعواطف المودة تجاه المعلمة؟ ألن تحرص على مداومة حضور تلك المجالس؟

تعالي يا ابنتي الآن نقرأ حديثه ﷺ الذي أخرجه البخاري ومسلم. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**إن لله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل**

الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل تنادوا : هلموا إلى حاجتكم ، فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا ، فيسألهم ربهم - وهو أعلم بهم - ما يقول عبادي؟ قال : يقولون : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول : هل رأوني؟ فيقولون : لا والله ما رأوك ، فيقول : كيف لو رأوني؟ قال : يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة ، وأشد لك تمجيداً ، وأكثر لك تسبيحاً . فيقول : فماذا يسألون؟ قال : يقولون : يسألونك الجنة . قال : يقول : وهل رأوها؟ قال : يقولون : لا والله يا رب ما رأوها . قال : يقول : فكيف لو رأوها؟ قال : يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً ، وأشد لها طلباً ، وأعظم فيها رغبة . قال : فمم يتعوذون؟ قال : يتعوذون من النار؟ قال : فيقول : وهل رأوها؟ قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فراراً ، وأشد لها مخافة . قال : فيقول فأشهدكم أني قد غفرت لهم ، قال : يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة ، قال : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم» متفق عليه.

ولله المثل الأعلى.

كما لم تشق سعاد بجلوسها مع حافظات القرآن، فنالت

جائزة ومالاً، لن تشقي يا ابنتي إذا حرصت على حضور مجالس الذكر والعلم مع أخواتك في الله تذكرنه سبحانه وأنتن ترجون رضاه تعالى فيدخلكن جنته ويبعدكن عن ناره.

كيف أخفض جناحي لهما؟

قالت فاطمة لمعلمتها: كيف أعمل بما أمرني به الله تعالى في القرآن الكريم ﴿**واخفض لهما جناح الذل من الرحمة**﴾؟

قالت المعلمة: هل رأيت الطائر حين يحط من طيرانه كيف يخفض جناحه ويكسره وإذا أراد أن يطير يرفعه ويبسطه؟

فاطمة: أجل.

المعلمة: هكذا يريدك الله تعالى أن تليني جانبك لوالديك كما يخفض الطائر جناحيه.

فاطمة: وما معنى «الذل من الرحمة»؟

المعلمة: أي الذل الذي ينبعث من رحمتك بوالديك فليس فيه أي امتهان لك أو تحقير لشأنك، بل إن الله تعالى يرفعك درجات بهذا التواضع لهما والرحمة بهما، كما قال المفسرون: ألن جانبك وتواضع لهما بتذلل وخضوع من فرط رحمتك وعطفك عليهما.

فاطمة: ولهذا قال تعالى بعدها ﴿**وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً**﴾.

المعلمة: أحسنت يا فاطمة، فدعاء المسلم لوالديه بالرحمة تأكيد على أن التذلل لهما إنما هو تذلل رحمة.

فاطمة: وكيف ندعو لهما بالرحمة؟

المعلمة: كما أمرنا ربنا ﴿رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ وما شابه هذا من دعاء ووافقه، مثل ما جاء في بعض كتب التفسير: أي ادع لهما بالرحمة وقل في دعائك: يا رب ارحم والدي برحمتك الواسعة كما أحسنا إلي وربياني صغيراً.

فاطمة: وهل يدعو المسلم لوالديه إن كانا غير مؤمنين؟

المعلمة: أجل، لأن من الرحمة أن يهديهما الله إلى الإسلام.

فاطمة: ألم يتبرأ إبراهيم عليه السلام من والده المشرك؟

المعلمة: بلى، ولكن بعد أن تبين له أنه عدو الله. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**مازال إبراهيم عليه السلام يستغفر لأبيه حتى مات، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه**» يعني ترك الدعاء ولم يستغفر له بعدما مات على الكفر.

فاطمة: وماذا علي أن أفعل أيضاً لأكون بارة بوالدي؟

المعلمة: لقد نهانا سبحانه عن عملين وأمرنا بعملين في الآية التي سبقت الآية التي سألتني عنها.

فاطمة: ما العملان اللذان أمرنا بهما ربنا والعملان اللذان نهانا عنهما سبحانه؟

المعلمة: اقرئي الآية يا فاطمة.

فاطمة: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً﴾.

المعلمة: عم نهانا ربنا في هذه الآية؟

فاطمة: لقد نهانا ربنا سبحانه أن نقول لهما أف وأن ننهرهما.

المعلمة: هل تقولين لأمك وأبيك «أف»؟

فاطمة: لا أقول لهما «أف».. ولكني أحياناً أتضجر من بعض أوامرهما.

المعلمة: هذا ما لا يجوز يا فاطمة، عليك أن تقومي بما يطلبانه منك.. وبكل رضى.

فاطمة: تطلب مني أمي أحياناً القيام بعمل بينما أنا أكتب وظائفي المدرسية أو مشغولة بعمل لا أستطيع تأجيله.

المعلمة: تستطيعين أن تستأذني والدتك بأن تؤدي ما طلبته منك بعد الانتهاء من كتابة وظائفك أو ما أنت فيه من عمل، وذلك بقولك لها: هل أستطيع يا أمي أن أفعل ما أمرتني به بعد الانتهاء من كتابة وظائفي؟

فاطمة: وإذا لم تقبل التأجيل وأصرت على قيامي بما أمرتني به؟

المعلمة: عليك أن تطيعيها وتؤجلي كتابة وظائفك أو ما أنت فيه من عمل إلى ما بعد انتهائك من عمل ما أمرتك به.

فاطمة: نهانا ربنا أيضاً عن أن ننهر والدينا.. فما المقصود بالنهر؟ وكيف يكون؟

المعلمة: هذا ما سأجيبك عنه في الحصة المقبلة إن شاء الله تعالى.

كيف أزيد إحساني بوالديّ؟

فاطمة: وعدتني أن تبيني لي المقصود بالنهر الذي نهانا عنه ربنا؟

المعلمة: أجل يا فاطمة، ولكن أعيدي قراءة الآية.

فاطمة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً**﴾.

المعلمة: نهى ربنا في قوله ﴿**ولا تنهرهما**﴾ عن أن يزجر أحدنا والديه عن عمل أو قول يصدر عنهما، قال الرازي رحمه الله: نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره.

فاطمة: ولكن أمي تقول أحياناً أشياء غير مقنعة أو خاطئة، أفلا أصححها لها؟

المعلمة: بلى، ولكن دون هذا النهر الذي نهانا عنه سبحانه كأن تقولي لها مستنكرة: (أي كلام هذا يا أمي؟!) أو: (لا تقولي هذا ثانية!) أو غيرهما من العبارات الناهرة الزاجرة.

فاطمة: ماذا أقول إذن؟

المعلمة: ابدئي بالاستئذان منها في تصحيح ما قالته أو فعلته: هل تسمحين لي يا أمي أن أريك كيف يُشغل؟! إذا وجدتها لا تحسن تشغيل جهاز... وهكذا.

فاطمة: وتصحيح كلامها؟

المعلمة: إذا لم يكن معكما أحد من الناس فصححي لها كلامها بكل رفق ولطف وأدب.

فاطمة: وإذا كان معنا غيرنا؟

المعلمة: تجاهلي ما أخطأت في قوله حتى يتركك ما من كان معكما، أو اهمسي في أذنها بما تريدين تصحيحه لها.

فاطمة: أشكرك غاية الشكر يا معلمتي على شرحك وبيانك مانهانا عنه سبحانه، وأرجو الآن أن تبيني لي الأمرين اللذين في الآية.

المعلمة: أمرنا الله سبحانه بالإحسان إلى والدينا وبأن نقول لهما قولاً كريماً.

فاطمة: كيف أحسن إليهما؟

المعلمة: أحب أولاً أن تدركي أن الإحسان إلى الوالدين طاعة من أصول الطاعات التي تفيد سعادة الدنيا وسعادة

الآخرة، فقد جاء الأمر بالإحسان إليهما بعد الأمر بعبادته سبحانه. ولاحظي أنه سبحانه لم يقل: وإحساناً بالوالدين بل قال «وبالوالدين إحساناً» ليدل بتقديم ذكرهما على شدة الاهتمام بهما. كما أنه تعالى قال «إحسانا» بلفظ التنكير والتنكير يدل على التعظيم، فالمعنى: وقضى ربك أن تحسنوا إلى الوالدين إحساناً عظيماً كاملاً.

فاطمة: كلامك يشعرني بتقصيري تجاه أبي وأمي إذ لم أكن أدرك كم هو عظيم الإحسان إليهما.

المعلمة: لست مقصرة إن شاء الله يا فاطمة، لكني واثقة من أنك ستزيدين في إحسانك إليهما.

فاطمة: هذا ما أنا متحمسة له، فكيف أفعل لأزيد في هذا الإحسان إليهما؟

المعلمة: أولاً: أن لا تفعلي ما هو نقيض الإحسان.

فاطمة: نقيض الإحسان هو الإساءة.

المعلمة: أصبت، فعلى الأبناء والبنات أن يبتعدوا عن أي إساءة لفظية أو فعلية لوالديهما.

فاطمة: ومع الانتهاء عن أي إساءة نحرص على أن نفعل لهما كل فعل حسن ونقول لهما كل قول حسن.

المعلمة: بارك الله فيك. وهذا ما أكده سبحانه وأوضحه بقوله «**وقل لهما قولاً كريماً**».

فاطمة: يعني ليناً لطيفاً.

المعلمة: وأن تعبري فيه عن حبك لهما، وحرصك عليهما، وبرك بهما.

فاطمة: مثل ماذا؟

المعلمة: كأن تقولي لهما: أنتما أحب إلي بعد الله تعالى وبعد رسوله ﷺ. وغيرها من العبارات التي تدخلين بها السرور إلى قلبيهما.

فاطمة: أشكرك جزيل الشكر يا معلمتي الغالية.

المعلمة: وفقك الله يا فاطمة إلى إرضاء والديك.

سماع الأغاني

المعلمة:... وأنهاكن يا بناتي الغاليات عن ذاك البلاء الذي عمَّ كثيراً من بنات المسلمين بسماعهن الأغاني التي أفسدت وأساءت وآذت.

منى: هل تسمحين لي يا أستاذة أن أنقل ما تقوله أولئك البنات في تبريرهن سماع الأغاني؟

المعلمة: قولي يا منى، بم يبررن سماعهن الأغاني؟

منى: يقلن إنهن يطربن لسماعها، ويرتحن لكلماتها التي تثير فيهن العواطف والمشاعر، وليس في هذا أي ضرر بهن!

المعلمة: هنا الضرر والخطر، إثارة العواطف والمشاعر تجعلهن عرضة للانسياق وراء من يزين لهن الخطأ ثم الخطيئة. لقد جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وغلام أسود ـ يقال له أنجشة ـ يحدو، فقال له رسول الله ﷺ «**يا أنجشة . . رويدك سوقاً بالقوارير**»، وفي رواية أخرى عنه رضي الله عنه قال: كان لرسول الله ﷺ حادٍ حسن الصوت فقال له رسول الله ﷺ «**رويدك يا أنجشة ، لا تكسر القوارير ، يعني ضعفة النساء**» (صحيح مسلم).

منى: لماذا شبه النبي ﷺ النساء بالقوارير؟

المعلمة: لقد ذكر العلماء أن النبي ﷺ سمى النساء قوارير لضعف عزائمهن تشبيهاً بقارورة الزجاج لضعفها وإسراع الانكسار إليها.

منى: صدقت يا أستاذة فالبنات إذا سمعن الغناء تمايلن بأجسادهن وقلوبهن.

المعلمة: بل صدق رسول الله ﷺ الذي سبق بهذا التشبيه ما وصل إليه علم النفس الحديث إذ شرح طبيعة المرأة العاطفية وسرعة تأثرها وشدته بما تسمع من كلام ولحن.

منى: إذن فقد كان عليه الصلاة والسلام حريصاً على النساء رفيقاً بهن.

المعلمة: أجل يا منى، فقد كان أنجشة حسن الصوت، وكان يحدو بهن، وينشد شيئاً من القريض والرجز وما فيهما من تشبيب وغزل فلم يأمن ﷺ أن يفتنهن ويقع في قلوبهن حداؤه فأمره الكف عن ذلك.

منى: إذا كان النبي ﷺ لم يأمن أن يفتنهن حداء أنجشة ويقع في قلوبهن، وهن في رفقته ﷺ، فكيف نأمن على بنات

المسلمين ونسائهم وهن يسمعن أغاني فيها ما هو أخطر من التشبيب في قريض ورجز.

المعلمة: أحسنت يا منى وبارك الله فيك على هذا الفهم. ولعل هذا يؤكد أن الرفق الحقيقي بالمرأة هو في حفظها من تلك الأغاني والمسلسلات والأفلام التي تُسهل أمام بعضهن الغواية والانحراف.. أما قالوا «**الغنا رقية الزنا**»؟!

منى: لكن بعض البنات، وهذا ما يحزن، يرين أن الرفق هو في تركهن يفعلن ما يشأن، دون اهتمام منهن فيما إذا خالف ما يفعلنه إسلامهن.

المعلمة: أكثر الله من أمثالك يا منى، وهدى الله بناتنا إلى هجر ما يبعدهن عن إسلامهن، وشرح صدورهن لاتباع كل ما أمرهن به الله تعالى ورسوله ﷺ.

مؤمنة وأمها

ما إن أنهت «مؤمنة» صلاتها بالتسليم حتى بدأت تدعو الله تعالى بصوت خافت متضرع، ثم غلبتها عبرتها فسالت دموعها على خديها غزيرة.

لمحت الأم دموع ابنتها وأحست من تضرعها أن هناك شيئاً تخفيه.

بعد أن قامت «مؤمنة» وهي تمسح دموعها فوجئت بأمها تضمها إلى صدرها بعطف وحنو وهي تقول لها: ما يحزنك يا ابنتي؟

مؤمنة: لقد أخطأت يا أمي!

أحست الأم بشيء من القلق وهي تسمع عبارة ابنتها، لكنها لم تظهر ما أحست به من قلق في نبرة صوتها وهي تجيبها: إن الله غفور رحيم يا «مؤمنة».

أخذت أمها بيدها وأجلستها بجانبها في رفق وود ثم قالت: أخبريني يا ابنتي.. ماذا جرى؟

مؤمنة: والله لم أكن راغبة فيها.. لكن «فاتن» أصرت علي.

الأم: علام أصرت؟

مؤمنة: أصرت أن أجربها.

الأم في قلق مكتوم: تجربين ماذا؟

مؤمنة: أجرب «السيجارة».

الأم: دخنت يا مؤمنة؟!

مؤمنة: والله يا أمي واحدة.. لم أدخن غيرها.. ولن أدخن بعدها أبداً. أقسم لك.

الأم: حسن يا مؤمنة. أنا أثق بك.

مؤمنة: هل سامحتني يا أمي؟

الأم: سامحتك يا مؤمنة.

مؤمنة: أنا أعلم يا أمي أنك ربيتني على غير هذا، وأعلم أنني أسأت كثيراً بما فعلت.

الأم: استياؤك يا ابنتي مما فعلته دليل على صدق إيمانك، ولقد وفقني الله حين سميتك «مؤمنة».

مؤمنة مستبشرة: دليل على صدق إيماني؟ وكيف يا أمي؟

الأم: قال النبي ﷺ **«من سرته حسنته ، وساءته سيئته فهو**

مؤمن» ولقد ساءك كثيراً ما فعلته يا مؤمنة وهذا دليل على إيمانك.

مؤمنة: ليت الأمهات جميعهن مثلك يا أمي.

الأم: وليت البنات جميعهن مثلك يا «مؤمنة» يندمن على أخطائهن، ويتعلمن منها، ولا يرجعن إليها.

مؤمنة: كيف أفعل يا أمي لأقنع زميلاتي بأن تدخينهن إساءة منهن إلى أنفسهن؟

الأم: أولاً بتذكيرهن أن أكثر الفقهاء يحرمون التدخين باعتباره من الخبائث التي حرمها الله تعالى ﴿**ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث**﴾.

مؤمنة: ثم بضرره على صحتهن. أليس كذلك يا أمي؟

الأم: بلى يا ابنتي، ليس ضرراً واحداً، بل مئات الأضرار الخطيرة التي مازال العلماء والأطباء يكتشفونها بين حين وآخر وتسبب أمراضاً قاتلة.

مؤمنة: إضافة إلى الرائحة الكريهة المنفرة التي تصدر من أفواه المدخنين.

الأم: ولعل اهتمام زميلاتك بمظهرهن وشكلهن

وحرصهن على أن يكن جميلات ينفع معه أن تحدثينهن عن دور التدخين في جعل البشرة خشنة، والشعر متقصفاً، والوجه متجعداً، والأسنان صفراء.

مؤمنة: بشرة خشنة، شعر متقصف، وجه متجعد، أسنان صفراء... إنها ضد الجمال الذي نتمنى كلنا نحن البنات... فكيف تدخن الواحدة منا؟!

الأم: لعلهن يجهلن هذا أو لا يدركنه حق الإدراك.

مؤمنة: هل تتفضلين يا أمي فتشرحين لي هذا كله لأنقله إلى صديقاتي.

الأم: بارك الله فيك يا مؤمنة على حرصك. وغداً إن شاء الله أنقل لك تفاصيل ما ذكرته لك.

ماذا أخفت منى عن أمها؟

دخلت الأم غرفة ابنتها لتدعوها إلى تناول طعام الغداء الذي صار جاهزاً على المائدة، لكن منى التي فوجئت بأمها وهي واقفة بباب غرفتها اضطربت وصارت تخفي أوراقاً كانت بين يديها في حقيبتها المدرسية. لاحظت أمها ذلك، وبدا لها واضحاً اضطراب ابنتها واحمرار وجهها وهي تخفي الأوراق في حقيبتها.

تجاهلت الأم ما لاحظته ودعت ابنتها إلى المبادرة إلى غرفة الطعام لتناول الغداء.

خلال تناول الطعام كانت منى تخطف نظرات عاجلة إلى وجه أمها تحاول أن تعرف منه إذا كانت قد انتبهت إليها وهي تخفي أوراقها.

بعد أن أنهت منى غداءها، وغسلت يديها، وتوجهت إلى غرفتها، تبعتها أمها، وأغلقت وراءها الباب.

أدركت منى أن أمها رأتها وهي تخفي أوراقاً في حقيبتها فزاد وجيب قلبها وارتباكها وعاد الاحمرار إلى وجهها.

أمسكت الأم كفي منى في حنان وهي تقول لها: لا أريد

أن أسألك عن تلك الأوراق التي أخفيتها في حقيبتك، لأنني أريد أن أسألك عن ما هو أهم من هذا.

على الرغم من الطمأنينة التي شعرت بها منى في إمساك أمها بيديها فإن ضربات قلبها مازالت متسارعة ولهذا ردت على أمها وقد جف ريقها في حلقها: تفضلي يا أمي.

قالت أمها: إذا كنت أجهل ما فيها فهل يجهل ربنا ما فيها؟

ردت منى على الفور: لا يا أمي، طبعاً لا، فربنا يعلم كل شيء....

سألتها أمها: ومن أحق أن تخشيه أكثر: أمك أم ربك سبحانه؟

أجابت: ربي أحق أن أخشاه.

قالت أمها: يقول الله تعالى: ﴿**أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين**﴾، ويقول سبحانه ﴿**وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه**﴾ وما دمت يا منى قد وافقت قوله تعالى وأقررت بأن عليك أن تخشي الله أكثر من خشيتك أمك، بل من خشية الناس جميعاً، فينبغي أن تذكري دائماً ولا تنسي أبداً أن الله الذي تخشينه يراك في كل حين وكل مكان.

سالت الدموع غزيرة على وجنتي منى، ثم ألقت برأسها على صدر أمها التي أحاطتها بذراعها وهي تمسح على رأسها في حنو بالغ.

قالت منى وهي تجهش في البكاء: هذه الأوراق يا أمي..

قاطعتها أمها: لا أريد أن أعرف عنها شيئاً. وإذا كان فيها ما يغضب ربك فاستغفريه وتوبي إليه. المهم أن تكوني اليوم قد حفظت هذه الحقيقة المهمة العظيمة: الله يرانا في كل مكان وزمان، ويعلم ما نخفي وما نعلن.

أجل يا ابنتي، إن لم نكن نرى الله سبحانه بأعيننا فإنه تعالى يرانا ويعلم خبايانا، يقول عز وجل ﴿**قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله**﴾ ويقول سبحانه ﴿**ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب**﴾.

أينما كنت، وحيثما حللت، ومهما أغلقت من نوافذ وأبواب، وغطيت من خفايا وأسرار، فإن الله سبحانه يعلمها، ولتذكري دائماً إجابة النبي ﷺ حين سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان فقال عليه الصلاة والسلام «**أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

وفقك الله يا ابنتي وحفظك من كل سوء.

خاتمة

وهكذا انتهت صفحات الكتاب ولما تنته الحكايات التي يمكن أن تحكى للبنات، ولذا أدعو الله أن يوفقني إلى كتابة حكايات أخرى لإصدارها في كتب مقبلة إن شاء الله.

وإذا كان لديكن، بناتي الغاليات وأخواتي الفضليات، حكايات ترغبن في نقلها إلى أخواتكن في الله فأرجو إرسالها إليَّ مهما كانت صياغتها لأعيد كتابتها وتضمينها الأجزاء المقبلة من «حكايات يا بنات».

ويمكن لكل من يرغب في الكتابة إلى مؤلف الكتاب إرسال ما يريد على العنوان التالي:

ص.ب: ٤٢٢٨ ـ السالمية 22043 ـ دولة الكويت.

أو عبر الفاكس التالي: ٠٠٩٦٥-٤٧٢٩٠١٦

أو الإيميل: alnoormog@kfh.com

اللهم افتح علينا ووفقنا واهدنا وتقبل منا إنك أنت السميع العليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.